باب

قال أبو العباس: قال رجلٌ من بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ يمدح يحيى بنَ حيَّان أخا النَّخَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عُلَةَ بنِ جَلْدِ[1] بنِ مَذْحِجٍ، وهو مالكٌ[2]: [٢/٨٠]

أَلَا جَعَلَ اللهُ اليَمانِينَ كُلَّهُمْ ... فِدًى لِفَتَى الْفِتْيَانِ يَحيَى بْنِ حَيَّانِ

ولَوْلَا عُرَيْقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةٍ ... لَقُلْتُ وأَلفاً من مَعَدِّ بنِ عَدْنانِ

ولكنَّ نَفْسِي لم تَطِبْ بَعشِيرَتِي ... وطابَتْ له نَفْسي بأبناءِ قَحْطانِ

وهذا من التَّعَصُّبِ المُفْرِطِ.

وحدَّثني شيخٌ من الأَزْدِ ثِقَةٌ عن رجل منهم أنه كان يطوفُ بالبيت، وهو يدعو لأبيه، فقيل له: ألا تدعو لأُمِّكَ؟ فقال: إنها تَمِيميَّةٌ.

---

(١) كذا في أوس وف وهامش ج. وفي سائر النسخ «خالد» وهو تصحيف. انظر اللباب «الجَلْدِيّ» ١/٢٨٦. وسيأتي «جلد» على الصواب ص ٥٣٠.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٦، والاشتقاق ٣٩٧، واللباب (المذحجي) ٣/١٨٦ و (النخعي) ٣/٣٠٤.
وفي اللسان (ذحج): «وأذحجت المرأة على ولدها: أقامت. ومذحج: مالك وطيّء، سميا بذلك لأن أمّهما لما هلك بعلها أذحجت على ابنيها طيّء ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد. وروى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرّة والأشعر، وأمهما دلّة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلّة فولدت مالكاً وطيئاً واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة، وأقامت على ولديها مالك وطيّء مذحجاً. ومذحج: اسم أكمة، قيل بها سميت أم مالك وطيّء مذحجاً ثم صار اسماً للقبيلة، قال ابن سيده: والأول أعرف» اهـ.
والنخع لقب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وسُمِعَ رجلٌ يطوفُ بالبيت، وهو يدعو لأُمِّهِ، ولا يذكرُ أباه فعوتِبَ[1]، فقال: هذه ضَعيفةٌ، وأبي رجل يحتالُ لنفسه.

وحدَّثني المازنيُّ عمن حدَّثه قال: رأيتُ رجلاً يطوفُ بالبيت، وَأُمُّهُ على عُنُقه، وهو يقول:

أَحْمِلُ أُمِّي وهِيَ الْحَمَّالَهْ تُرْضِعُني الدُّرَّةَ والعُلالَهْ
ولا يُجازَى وَالدٌ فَعالَهْ

قوله: «الدّرة»، فهو آسم مَا يَدُرُّ من ثَدْيَيْها[2]، ابتداءً كان أو غير ذلك[3] و«العُلالَةُ» لا تكونُ إلا بَعْدُ، يقال: عَلَّهُ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّه عَلًّا، والاسم العُلالَةُ. وكلُّ شيء كان على «فَعَلْتُ» من المدغم فُمضَارِعهُ إذا كانَ متعدّياً إلى مفعول يكون على «يَفْعُلُ» نَحو: رَدَّهُ يَرُدُّه، وشَجَّهُ يَشُجُّهُ، وفَرَّهُ يَفُرُّهُ[4]؛ فإذا قلتَ: فَرَّ يَفِرُّ فإنما ذلك لأنَّه غيرُ مُتَعَدٍّ إلى مفعول، ولكن تقول: فَرَرْتُ الدابةَ أَفُرُّها[5]، وجاء فَعَلَ[6] يَفْعِلُ من المتعدي في ثلاثة أحرف[7] يقال: عَلَّهُ يَعُلُّه وَيَعِلُّهُ، وَهَرَّهُ يَهُرُّه وَيَهِرُّهُ: إذا كرهه، ويقال: أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إنَّني وطِلابَ مِصْرٍ لَكَالْمُزْدادِ مما حَبَّ بُعْدا[8]

---

(١) في ج وف: فعوتب في ذلك.

(٢) في الأصل وج: ثديها.

(٣) في ج: «أو غيره». وفي ر: «ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك».

(٤) «وفرّه يفرّه» ليس في الأصل وج.

(٥) في ر وهـ: «أَفُرُّه».

(٦) في الأصل: على فعل. وسيعيد المبرد نحو ما قاله هنا ص ١٢٧٩.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «يزاد عليه بثّ الخبر يبُثه ويبِثه، ونثّه ينُثّه ويَنِثُّه: أفشاه، ونمّ الحديث يَنُمُّه ويَنِمُّه: أذاعه للإفساد، وبثّ الحبل يبُته ويبِتّه قطعه قطعاً متواصلاً، وشدّه يَشُدُّه ويَشِدُّه أوثقه، وشجّ رأسه يشُجّه ويَشِجُّه كسره وشجّ الخمرة يشُجّها ويشِجّها إذا مزجها» رغبة الأمل ٣/٤. وانظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٨) زاد بعده في هامش ج:

بكرهٍ ما أردتُ بلاد مصر ولكن لم أجد من ذاك بدّا

[١٩١] وقال آخر[١]:

وأُقْسِمُ لــولا تَمْــرُهُ مــا حَبَبْتُــهُ وكَان عِياضٌ منه أَدْنَى ومُشْرِقُ[٢]

وقرأ أبو رجاءٍ العُطَارِدِيُّ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يَحِبَّكُمُ اللهُ ﴾[٣] فَفَعَلَ في هذا شيئين: أحدهما أنَّه جاء به من «حَبَبْتُ»، والآخر أنَّه أَدْغَمَ في موضع الجزم، وهو مذهب تَمِيم وقَيْسٍ وأَسَـدٍ. وَجَمَاعَـةٌ من العرب[٤] يقـولون: رُدُّ يـا فتى يُدْغِمـونَ[٥] ويُحَرِّكونَ الدال الثانيةَ لالتقاء الساكنين فيُتْبِعُونَ الضَّمَّةَ الضمةَ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول: رُدَّ يا فتى، لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركَات، ومنهم من يقول: رُدِّ يا فتى فَيَكْسِرُ لأنَّ حقَّ التقاء الساكنين الكَسْرُ، فإذا كَان الفعل مكسوراً[٦] ففيه وجهان: تقول: فِرَّ يا فتى [١/٨١] للإتباعِ وللأَصْلِ في التقاء الساكنين، وتَفْتَحُ لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركَات، وإذا كَان مفتوحاً فالفتحُ للإتباع، ولأنَّه أَخَفُّ الحركَاتِ، والكَسْرُ على أصل التقاء الساكنين، نحو: عَضَّ يا فتى وعَضِّ يا فتى، فإذا لَقِيَتْهُ ألفٌ ولامٌ فالأَجْوَدُ الكَسْرُ من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة، نحو[٧]:

فَغُضِّ الـطَّرْفَ إنَّـكَ من نُـمَيْـرٍ .....

---

(١) هو غيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان والتاج (حبب) والاشتقاق ٣٨، وفي اللسان عيلان. والبيت باختلاف في الرواية في الاشتقاق. ونص البغدادي في شرح أبيات المغني ١١٨/٦ أنه بالمهملة وانظر كلامه.

(٢) بهامش الأصل وهـ: وقبله:

احـبّ أبـا مـروان مـن أجـل تمـره وأعـلم أنّ الجـار بـالمـرء أرفـقُ

وفي الأصل: وأعلم أن المرء.

(٣) سورة آل عمران: ٣١. وفي البحر ٤٣١/٢ أن أبا رجاء قرأ «يَحْبِبْكم» وقال: وذكر الزمخشري أنه قرىء «يَحِبْكم» بفتح الياء والإغام. وقراءة الجمهور «يُحْبِبْكُم». وانظر الكشاف ٤٣٤/١.

(٤) في ج: .. وأسدٍ وجماعةٍ من العرب فيقولون، وهو تصحيف.

(٥) في ج: فيدغمون.

(٦) في الأصل: فإذا كانت عين الفعل مكسورة.

(٧) البيت لجرير. تذييل ديوانه ق ٧٩/٣ جـ ٨٢١/٢. وعجزه

فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وورد عجزه في زيادات ر، وورد بتمامه في ف. وهو في الكتاب ١٦٠/٢، والمقتضب ١٨٥/١.

ومنهم مَنْ يُجْريه مُجْرَى الأوّل[1] فتقعُ لامُ المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأوّل[2] فيقول[3]:

ذُمَّ المَنَـازِلَ بَعْـدَ مَنْـزِلَـةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْـدَ أولئـك الأيـامِ[4]

وإنْ كان[5] من شأنه أن يُتْبَعَ أو يَكْسِرَ فَعَلَ ذلك[6]؛ ومما جاء في القرآن على هذه اللغة[7] قولُهُ عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[8].

وأما أهلُ الحجاز فيُجْرونه على القياس الأصليِّ، فيقولون: آرْدُدْ وآغْضُضْ، ويقولونْ: آفرِرْ من زيد وآغْضَضْ، لمَّا سكن الثاني ظهر التضعيفُ لأنَّه لا يلتقي ساكنان، وكلُّ ذلك من قولهم وقول التميميين قياسٌ مُطَّرِدٌ بَيِّنٌ، وقد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَبِ[9] على حقيقة الشرح.

***

وقال الآخر[10]:

إذَا ضَيَّقْـتَ أَمْـراً ضَـاقَ جِـدّاً وَإنْ هَـوَّنْتَ مـا قَـدْ عَـزَّ هـانـا

فَـلَا تَهْلِكْ لِشَيْءٍ فـاتَ يَـأْسَـا[11] فَكَـمْ أَمْـرٍ تَـصَـعَّـبَ ثـم لانـا

---

(١) في الأصل وهـ وهامش ج: «مجراه الأول».

(٢) في ف وهـ «القول الأول» واستدرك «الأول» في الأصل بعد. يريد أنّ منهم من يجري المدغم مجرى ما لم تلقَ الألف واللام فيحركه بالفتح فتقع لام المعرفة وهو مفتوح. ووقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٤٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو جرير». والبيت له في تـذييل ديوانه ق ٢/٤٦ جـ ٢/٩٩٠، والمقتضب ١/١٨٥.

(٤) في ب وهامش ي: أولئك الأقوام. وهي رواية الديوان.

(٥) في ر: «ومن كان».

(٦) في ر وهـ: «فعلى ذلك» وهو تحريف.

(٧) بهامش ي: «ومما جاء في القرآن على لغة من يكسر». وفي هـ: على هذه اللغة عند لام المعرفة.

(٨) سورة الحشر: ٤.

(٩) انظر المقتضب ١/١٨٤ ـ ١٨٥، وانظر الكتاب ٢/١٥٨ ـ ١٦١.

(١٠) الأبيات غير الثاني عن المبرد في معجم الشعراء ٧٥ لعمير بن جعيل التغلبي. وصواب اسمه كما في المؤتلف والمختلف ٨٣ «عَمِيرَةُ بن جُعَل»، وانظر تحقيق اسمه في تعليق محققي المفضليات ٢٥٧، ومحقق الشعر والشعراء ٦٤٩.

(١١) في ر: «ياسأ» وذكر رايت أنه بالباء في النسخ التي تحت يديه ورأى أن تكون «ياسأ» كما أثبت من الأصل وج وهـ وف وظ.

[١٩٢] سأصْبِرُ من رَفيقي [١] إنْ جَفاني ... على كُلِّ الأذَى إلا الهَوانا
فَإنَّ المرْءَ يَجْزَعُ في خَلاءٍ ... وَإنْ حَضَرَ الجماعةَ أنْ يُهانا[٢]

وقال آخر أَحْسِبُهُ من لُصوص بني سَعْد [قال أبو الحسن هو عُبَيْدُ بنُ أيوبَ العَنْبَرِيُّ، وأنشدني[٣] هذا الشعر ثعلب]:

فَإنِّي وَتَرْكي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ ... وَصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إنْ أُزَايِلُهْ[٤]
لكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَما صادَ قُنْيَةً[٥] ... قَدِيراً ومَشْوِيّاً عَبِيطاً خَرَادِلُهْ
أَهَابُوا بِهِ فَازدادَ بُعْداً وصَدَّهُ ... عن القُرْبِ منهم ضَوْءُ بَرْقٍ ووابِلُهْ
أَلَمْ تَرَني صاحَبْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةً ... لها رَبَذِيٌّ لَمْ تُفَلَّلْ مَعَابِلُهْ
وطالَ اعْتِضاني السَّيْفَ حتَّى كأنَّما ... يُلاَطُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهْ
أخو فَلَواتٍ صاحَبَ الجِنَّ وانْتَحَى ... عن الإنْسِ حتَّى قد[٦] تَقَضَّتْ وسائِلُهْ
لهُ نَسَبُ الإنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ ... وللْجِنِّ منه شَكْلُهُ وشمائِلُهْ [٢/٨١]

قوله: وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إنْ أزايله

«إن» زائدةٌ، وهي تُزَاد مُغَيِّرَةً للإعراب، وتزاد توكيداً، وهذا موضعُ ذلك. والموضعُ[٧] الذي تُغَيِّرُ فيه الإعرابَ هو وقوعُها بعد «ما» الحجازية، تقول: ما زيدٌ أخاك، وما هذا بَشَراً، فإذا دَخَلَتْ[٨] «إنْ» هذه بطل النصبُ بدخولها، فقلت: ما

---

(١) في ب: من صديقي.
(٢) بهامش ج: فإنّ الحرُّ. وفيها: وإن صحب الجماعة. وبهامشها ما نصّه: يجزع أن يهان في خلاء وفي جماعة
(٣) في ر: وأنشد.
(٤) الأبيات لعبيد بن أيوب في الوحشيات ٣٠، ورغبة الآمل ٦/٤ ـ ٨، وشعره في شعراء أمويون ٢١٨/١ ـ ٢٢٢.
(٥) كذا في هـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فتية» وهو تصحيف. وفي ج: قَنْنَةً وهوتصحيف أيضاً وبهامشها كما في سائر النسخ. والقُنْية: ما اكتُسِبَ.
(٦) «قد» ليست في أصول ر.
(٧) في ر: فالموضع.
(٨) في ر: أدخلتَ.

إنْ زيدٌ منطلقٌ[1]، قال الشاعر[2]:

وما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكن مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا

فزعم سيبويه أنَّها مَنَعَتْ «ما» العَمَلَ كما منعتْ «ما» إنَّ الثقيلةَ أن تَنْصِبَ، تقول: إنَّ زيداً منطلق، فإذا أدخلت[3] «ما» صارتْ من حروف الابتداء، ووقع بعدها المبتدأُ وخبرهُ والأفعالُ، نحو إنما زيدٌ أخوك، و﴿ إنما يَخْشَى الله مِنْ عبادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[4] ولولا «ما» لم يقع الفعلُ بعد إنَّ لأن إنَّ بمنزلة الفعل[5]، ولا يلي فِعْلٌ فِعْلًا لأنه لاَ يَعْمَلُ فيه؛ فأما كان يقوم زيدٌ، و﴿ كادَ تَزيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ منهم ﴾[6] ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّان.

و«ما» تُزاد على ضربين، فأحدهما أن يكونَ دخولُها في الكلام كإلغائها، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُم ﴾[7] أي فبرحمة، وكذلك: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ [١٩٣]

---

(١) في الأصل: أخوك، وبهامشه منطلق.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ المراديُّ».

وبهامش الأصل ما نصه: «هو فروة بن مسيك المرادي. وقبله:

فإن نَغْلِبْ فَغَلَّابون قِدْماً وإن نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمِينا
وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينا
كذاك الدهرُ دولتهُ سِجالٌ تكرُّ صُرُوفُه حيناً فحينا
ومن يغبطْ بريْبِ الدَّهْرِ فينا يَجِدْ رَيْبَ الزَّمانِ له خؤونا
فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا
ولو خلد الملوك إذاً خلدنا ولو بقي الكرام إذاً بقينا» اهـ.

انظر الأبيات في خزانة الأدب ٢/١٢٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/١٠٣. والبيت وما إن طبنا من شواهد الكتاب ١/٤٧٥ و٢/٣٠٥، والمقتضب ١/٥١ و٢/٣٦٤.

(٣) في ف: دخلت، وفي ج: جئت بما.

(٤) سورة فاطر: ٢٨.

(٥) في الأصل وف وج وأ وب: «الأفعال».

(٦) سورة التوبة: ١١٧. وقد سلفت الآية ص ٢٥٣، وسلف أن «تزيغ» بالتاء هي قراءة غير حمزة وحفص، وقرأ «يزيغ» بالياء.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

أُغْرِقُوا ﴾[1]، وكذلك: ﴿ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾[2]؛ وَتَدْخُلُ لتغيير اللفظ، فَتُوجِبُ في الشيء مالولا هي لم يقع، نحو: رُبَّمَا يَنْطَلِقُ زيد وَ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3] ولولا ما لم تَقَعْ «رُبَّ» على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء، وكذلك: جِئْتُ بعد ما قام زيدٌ، كما قال المَرَّارُ[4]:

أَعَـلاَقَةً أُمَّ ٱلْـوُلَيِّـدِ[5] بَعْـدَ مَـا أَفْنَـانُ رَأْسِـكَ كَـالثَّغَـامِ المُخْلِسِ

فلولا «ما» لم يقع بعدها إلا اسمٌ واحدٌ، وكان مخفوضاً بإضافة «بعد» إليه، تقول: جئتك بَعْدَ زيدٍ.

وقوله: «لكالصَّقْرِ[6] جَلَّى»، تأويلُ التَجَلِّي أن يكونَ يُحِسُّ شَيْئاً فَيَتَشَوَّفُ إليه[7]، فهذا معنى جَلَّى، قال العجاج:

تَجَلِّيَ البازِي إذا البازي كَسَرْ[8]

أي نَظَرَ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّياً، واجْتَلاها اجْتلاءً، أي نَظَرَ إليها وتأملها، والأصلُ واحدٌ[9].

---

(١) سورة نوح: ٢٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) سورة الحجر: ٢. قرأ عاصم ونافع ﴿رُبَما﴾ بالتخفيف، والباقون بالتشديد ــ انظر السبعة ٣٦٦.

(٤) «المرار» ليس في ر. وبعده في زيادات ر: «هو المرار الفقعسي». وفي هـ: «قال المرار بن سعيد الفقعسي». انظر شعر المرار في شعراء أمويون ٤٦١/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٦٠/١، ٢٨٣، والمقتضب ٥٤/٢، والخزانة ٤٩٣/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٩/٥.

(٥) الوليد لم يضبط في الأصل. قال البغدادي: «وقال السيرافيّ: الرواية الصحيحة أم الوَليد بالتكبير، ويكون مزاحفاً بالوقص، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه، قال: وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى» شرح أبيات مغني اللبيب ٢٧٠/٥.

(٦) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: كالصقر.

(٧) في الأصل وف وهـ: له.

(٨) بهامش ج ما نصه: «والصحيح تقضّي البازي، ولكنه جاء لتصحيح لفظ التجلي، والبازي لا يتجلى وقت كسر الجناح». وسيأتي البيت على هذه الرواية تقضي ص ٩٤١ والبيت في ديوان العجاج ق ٧٥/١ جـ ٤٢/١.

(٩) في ج: قوله تجلّى أي ظهر وتجلى فلان فلاناً واجتلاه إذا نظر إليه وتأمّله والأصل واحدٌ.

وقوله: «قَديراً» فهو[1] ما يُطْبَخُ في القِدْرِ، يقال: قَدِيرٌ ومَقْدور، كقولك: قَتيلٌ ومَقْتولٌ.

وقوله «عبيطاً خَرَادِله» فالعَبيطُ: الطَرِيُّ، يقال: لحمٌ عَبيطٌ: إذا كان طَرِيّاً، وكذلك دَمٌ عَبيطٌ، ويقال: آعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَهُ: إذا نَحَرَها [١/٨٢] شابَّةً من غير عِلَّةٍ، وكذلك آعْتُبِطَ فلانٌ: إذا مات شاباً، قال أُمَيَّةُ[2]:

مَنْ لم يَمُتْ[3] عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فالمَرْءُ ذَائِقُهَا

وحدثني الزِّياديُّ إبراهيمُ بنُ سُفْيانَ بنِ سليمانَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمن ابنِ زِيادٍ، قال: تَحَدَّثَ رجلٌ من ٱلأَعْرَابِ قال: نزلتُ برجل من طَيِّىء، فَنَحَرَ لي ناقةً فأكلتُ منها، فلمّا كان الغدُ نَحَرَ أخرى، فقلتُ: إنَّ عندك من اللحم ما يُغْنِي وَيَكْفِي، فقال: إني[4] والله ما أُطْعِمُ[5] ضيفي إلا لحماً عَبيطاً، قال: وَفَعَلَ ذلك في اليوم الثالث، وفي كلِّ ذلك آكلُ شيئاً، ويأكلُ الطائيُّ أَكْلَ جماعةٍ، ثم نُؤْتَى[6] باللبن فَأَشْرَبُ شيئاً، وَيَشْرَبُ عامَّةَ الوَطْبِ، فلما كان في اليوم الثالث ٱرْتَقَبْتُ غَفْلَتَهُ فآضْطَجَعَ، فلما امتلأ نوماً اسْتَقْتُ قَطيعاً من إبلِهِ فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فآنتبه، وآخْتَصَرَ عليَّ الطريقَ حتى وقف لي في مَضيقٍ منه، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فُوقَ سَهْمِهِ، ثمَّ ناداني[7]: لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها! قلت: أرني آيَةً، قال[8]: انظرْ إلى ذلك الضَّبِّ، فإني وَاضِعٌ سَهْمِي في مَغْرِزِ ذَنَبِهِ، فرماه فَأَنْدَرَ ذَنَبَهُ، فقلتُ: زِدْني، فقال: انظرْ إلى أعلى

---

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «هو». وفي ف: وهو، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر: «ابن أبي الصلت» و«الصحيح أنه لرجل من الخوارج، عن الأصمعي». وقد سلف البيت مع آخر ص ٩٩، وانظر ما علقناه ثمة.

(٣) في الأصل وأ وب: «من لا يمت».

(٤) ليس في الأصل وهـ.

(٥) في ر وهـ: «لا أطعم».

(٦) في الأصل وف: «يؤتى» وفي هـ: «يأتي».

(٧) في أ وب «نادى بي» وضبط في الأصل ليقرأ بكلا الوجهين «نادا بني»

(٨) في ر وهـ: فقال.

[١٩٤] فَقَارِهِ، فرمى[١] فَأَثْبَتَ سهمَه في الموضع، ثم قال لي: الثالثةُ والله في كَبِدِكَ! قال: قلت[٢]: شَأْنَكَ بِإِبِلِكَ! قال[٣]: كَلَّا حتى تَسوقَهَا إلى حَيْثُ كَانَتْ، قال[٤]: فلما انتهيتُ بها قال: فَكَّرْتُ فيكَ، فلم أجدْ لي عندكَ[٥] تِرَةً تُطالبني بها، وما أَحْسِبُ ٱلذي حَمَلَك على أخذ إبلي إلا الحاجةَ، قال: قلتُ هو والله ذاك، قال: فآعمِدْ إلى عشرين من خِيارها فَخُذْها، قال: قلت[٦]: إذاً والله لا أفعلَ حتَّى تَسْمَعَ مَدْحَكَ: والله ما رأيتُ رجلاً أَكْرَمَ ضِيافةً، ولا أهْدَى لسبيلٍ، ولا أَرْمَى كَفّاً، وَلَا أَوْسَعَ صَدْراً، ولا أَرْغَبَ جَوْفاً، ولا أَكْرَمَ عَفْواً منك. قال: فآستحيا فَصَرَفَ[٧] وجهَه عني، ثم قال: آنْصَرِف بالقَطيع مُبارَكاً لك فيه.

وقوله: «خرادله» يعني قِطَعَهُ يقال: ضَربه ضرباً خَرْدَلَهُ، وتأويلهُ: قَطَّعَهُ، كما قال:

وَالْضَرْبُ يَمْضِي بيننا خَرَادِلا

وقوله: «أهابوا به»، يقول: دَعَوْهُ، يقال: أَيَّهَ بِهِ، وَأَهَابَ بِهِ، أي ناداه، قال القُرَشِيُّ[٨]:

أَهَـابَ بِـأَحْـزَانِ الـفُؤَادِ مُـهِيـبُ وَمَاتَتْ نُفُوسٌ للهَوَى وقُلُوبُ [٢/٨٢]

وقوله: «ضَوْءُ برْقٍ ووابله»، أراد صَدَّهُ عنهم ضَوْءُ برقٍ[٩] ووابِلُهُ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق، وإنَّما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين، ولا

---

(١) في أ وب وف وهامش ي: «فرماه».
(٢) في ر وف: فقلت.
(٣) في ر وف: فقال.
(٤) ليس في الأصل.
(٥) في ج وهـ: لك عندي.
(٦) «قال» من الأصل. وفي سائر النسخ: فقلت.
(٧) في د ومتن ي: «وحوّل».
(٨) سيأتي البيت ص ١٢٩٠.
(٩) في الأصل وج: البرق.

يضاف[1] الشيءُ إلى الشيء إلا وهو غيرُه أو بعضهُ، فالذي هو غيره: غلامُ[2] زيدٍ، ودارُ عمروٍ، والذي هو بعضُه: ثَوْبُ خَزٍّ، وخاتَمُ حَدِيدٍ، وإنَّما أضاف الوابلَ إلى البرق، وليس هُوَ لَهُ، كما قلت: دارُ زيدٍ، على جهة المجاورة، وأنَّهما راجعان إلى السَّحابة، وقد يضاف ما كان كذا على السَّعَة، كما قال الشاعر[3]:

حتى أَنَخْتُ قَلُوصي في دِيارِكُمُ بخَيْرِ مَنْ يَحْتَذِي نَعْلاً وحَافِيهَا

فأضاف الحافيَ إلى النعل، والتقدير حافٍ منها.

وقولهُ: ألم ترني صاحَبت صفراءَ نبعة

فالنَّبْعُ خيرُ الشجر للقِسِيِّ، ويقال: إنَّ النَّبْعَ والشَّوْحَطَ والشِّرْيانَ شجرةٌ واحدةٌ، ولكنها تختلف أسماؤها وَتَكْرُمُ[4] بمنابتها، فما كَان في قُلَّةِ الجبل منها فهو النَّبْعُ، وما كان في سَفْحِهِ[5] فهو الشَّوْحَطُ، وما كان في الحَضيض فهو الشِّرْيانُ[6].

وقوله: «لها رَبَذِيٌّ» يريد وَتَراً شديدَ الحركة عند دفع السهم، يقال: رجل رَبِذُ اليد: إذا كَان يُكْثِرُ التَّحْرِيكَ لِيديه والعَبَثَ بهما، ويُوصَفُ به الفرسُ لِكَثْرَةِ حركة قَوائِمِه. وكان الأصل «رَبِذِيًّا» لأنه رَبِذٌ[7]، ولكنْ ما كان من «فَعِلٍ» فَنُسِبَ

---

(١) في الأصل وج: فلا.

(٢) في الأصل وف وهـ: نحو غلام.

(٣) هو الحطيئة. ديوانه ق ٤٤/١٠ ص ٢٠٣.

(٤) في ف وهامش الأصل: «وتحسن» وبهامش ج: «وتخشُّ». وفي ر وهـ: «وتكرم وتحسن».

(٥) في ي ود: «السفح».

(٦) في ج وهـ: «وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط» وكذا حكي عنه في اللسان (شحط، شري، نبع)، إلا أنّ ابن بري قال: «الشوحط والنبع شجر واحد، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط، وقال المبرد: وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد ردّ عليه هذا القول» اهـ انظر اللسان (شحط).

(٧) يريد أن الربذي الوتر منسوب إلى ربذ بكسر الباء ثم فتحت. والذي حكاه صاحب اللسان (ربذ) عن أبي حنيفة أن «الربذي الوتر، يقال له ذلك ولم يصنع بالربذة قال: والأصل ما عمل بها، وأنشد لعبيد بن أيوب وهو من لصوص العرب: ألم ترني.. البيت».

إليه فُتِحَ موضعُ العين[1] منه استثقالاً لاجتماع ياءي النَسَبِ وكسرة اللام، لأنَّ ياءي النسب تَكْسِرانِ ما تَلِيَانِهِ[2]، فلم يَدَعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً، تقول[3] في
[١٩٥] النسب إلى النَمِرِ بن قاسِطٍ[4]: نَمَرِيٌّ، وإلى الحَبِطاتِ: حَبَطِيٌّ. وإلى شَقِرَةَ ـ وهو الحارثُ[5] بن تميم بن مُرٍّ[6] ـ شَقَرِيٌّ، وفي النسب إلى عَمٍ: عَمَوِيٌّ يا فتى.

وقوله: «لم تُفَلَّلْ مَعابِلُهُ»، يريد[7] لم ينكسر[8] حَدُّها من الفُلُول. ويروى أنَّ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ سأل عبد المَلك أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه[9] عبدِ الله بنِ الزبير فأخرجهُ[10] إليه في سُيُوف مُنْتضاةٍ، فأخذه عروةُ من بينها، فقال له عبد الملك: بِم عَرَفْتَهُ؟ فقال: بما قال النابغة[11]:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ [١/٨٣]

والمِعْبَلَةُ: واحدة المعابل، وهي سهم خفيفٌ[12]، قال عَنْتَرَةُ[13]:

وآخَرَ منهمُ أَجْرَرْتُ رُمْحي وفي البَجْلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ[14]

---

(١) في ج: ما كان من فعل نسبت إليه فتحت موضع.

(٢) في ف: يليها، وفي الأصل: تليها، وكلاهما خطأ. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج وهـ: يقولون.

(٤) «بن قاسط» ليس في الأصل وف.

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٧. وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث، انظر اللباب ٢/٢٠٢، وحاشية الشيخ الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٥٦٦. وقيل هو الحارث بن مازن، انظر الاشتقاق ١٩٧.

(٦) «بن مرّ» ليس في ر.

(٧) في الأصل وج: يقول.

(٨) في الأصل: يتكسر.

(٩) ليس في الأصل وج وهـ.

(١٠) في أ وب: فأخرج. و«إليه» ليس في الأصل، وفي هـ: له.

(١١) سلف البيت ص ٧١.

(١٢) بهامش الأصل: «المعبلة النصل العريض».

(١٣) ديوانه ق ١٦/٤ ص ٢٨٥. وسيأتي البيت ص ١٣٣٥.

(١٤) بعده في زيادات ر: «بإسكان الجيم لا غير». والبجْلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجْلة وهم رهط من ثعلبة ابن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، انظر الإكمال ١/٣٨٦، واللباب ١/١٢١ ـ ١٢٢. وانظر ديوان عنترة. وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ١٣٣٥ الحاشية (٩).

[قال أبو الحسن[1]: بَجيلةُ قبيلة من بني الهُجَيْمِ من اليَمَنِ][2] .

(١) قول أبي الحسن من ر وف. وفي ف: «بجلة» و«الجهيم»!

(٢) كذا نُقِل عن أبي الحسن! وأنا في ريب من صحته عنه، وليس بصواب.

وقد اختلف أئمة النسب في بجيلة فمنهم من جعلها من اليمن - وهي بجيلة بنت سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وإليها ينسب أولادها والنسبة إليها «بَجَلِيٌّ» بالتحريك - وهو قول ابن الكلبي وهو الأكثر، وقيل هم من نزار بن معدّ، قاله مصعب الزبيري، انظر التاج (بجل).

فأما الهجيم فبطنان أحدهما الهجيم بن عمرو بن تميم والثاني الهجيم بن علي بن سود من الأزد، انظر التاج (هجم). وانظر رغبة الآمل ٤/١٨ - ١٩.

وسواء أكانت «بجلة» أم «بجيلة» فيما حكي عن أبي الحسن، فهو خلط وخطأ.

والبيت مما خُطِّىء فيه الأصمعي، فقد أنشده «البجلي» بفتح الجيم فأُخذ عليه، انظر الجمهرة ١/٢١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٢، والتنبيهات ٨٣.